يوسف النعمي

٤
الوحدة الرابعة

خرائط ومفاهيم

الوحدة الرابعة

توحيد الأسماء والصفات

إعداد : يوسف علي النعمي

Telegram: Contact @yousef_alnami

0553431715

مقدمة ومدخل (توحيد الأسماء والصفات)

يوسف الناصر

إن التالي لكتاب الله عزوجل يجد في كثير من الآيات الكريمات ذِكر اسم من أسماء الله تبارك وتعالى ، أو صفة من صفاته.
وكذلك نجد المطالع للسنة المطهرة كثيراً من الأحاديث الشريفة تشتمل على ذكر اسم من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفاته العلى .
وكان أصحاب الرسول ﷺ يتلون آيات الله عزوجل ، ويتلقون عن رسول الله ﷺ سنته المطهرة .
ونحن نجزم أنهم كانوا يقرؤون القرآن قراءة تدبر ، وأنهم كانوا يفهمون معاني ما يتلون ويقرؤون ، لأنهم يتلونه ليعموا به ، فيعتقدوا عقائده ، ويحلوا حلاله ، ويحرموا حرامه ، ويعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه .
وكذلك كان تلقيهم لسنة رسول الله ﷺ ، تلقّي فهمٍ وتدبر ، لأنهم متعبدون بالعمل بها كما هم متعبدون بالعمل بالقرآن .
ولا عجب في ذلك لأن القرآن نزل – بلسان عربي مبين – وهم أفصح الناس ، إضافة إلى أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات سمعوها من رسول الله ﷺ حتى يحفظوها ويتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، وهذا من اعلى مراتب التدبر والفهم .
ومن ذلك النصوص التي وردت فيها أسماء الله تعالى وصفاته ، فهم يثبتون ما ورد في كتاب الله تعالى أو على لسان رسوله ﷺ من أسماء الله تعالى وصفاته ، من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ، ولا تمثيل .

يدل ذلك على اهتمامهم وحرصهم بالقرآن الكريم وقراءته قراءة تدبر وفهم وتعليم ولمعرفة معانيه.

الفرق بين الاسم والصفة :

إن كل اسم يتضمن صفة ، ولا تتنافى اسميته مع صفته ، فالرحمن اسم تعالى والرحمة صفته ، والأسماء مشتقة من الصفات ، فكل اسم يتضمن صفة ، وليس كل صفه تتضمن اسماً ، لأن بعض الصفات لا يشتق منها أسماء كبعض الصفات الذاتية (كاليد والعين) ، فلا يؤخذ منها أسماء .

الاسم	الاسم يدل على أمرين ، أما الصفة فلا تدل إلا على أمر واحد	الصفة
هو ما دلّ على ذات الله تعالى ، مع صفة الكمال القائمة به مثل: (العليم) فهو يدل على ذات الله تعالى وعلى ما قام به من العلم		هي وصف الكمال القائم بالذات الإلهية مثل: (العلم ، السمع ، البصر ، اليد ، الرضا)

تعريف توحيد الأسماء والصفات : هو إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابة و أثبته له رسول ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات .

١ معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته

يوسف الناصر

معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته

١) أنهم يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه ، كما أنهم يصفون عزوجل بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

٢) أنهم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع إثبات كمال الضد من صفات الكمال .

٣) أن هذه الأسماء والصفات من المحكم الذي يعرف معناه .

٤) أن كيفية هذه الأسماء والصفات لا يحيط بها إلا الله وحده ،

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾

لا يتم الإيمان بأسماء الله تعالى عند أهل السنة والجماعة إلا بثلاثة أمور:

- الإيمان بالاسم
- وبما دل عليه من معنى
- وبما تعلق به من أثر

الأمر الأول : وهو الإيمان بالاسم يتضمن :

١- إثبات الاسم حقيقة لله ، فهو سبحانه حي حقيقة عليم حقيقة .

٢- الإيمان بأن الله تعالى منزه عن مماثلة المخلوقين ، لقوله تعالى :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

٣- الإيمان بأن أسماء الله حسنى بالغة في الحسن كماله وغايته ، قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ .

وذلك لأنها متضمنة صفات الكمال ، فلا نقص فيها بوجه من الوجوه.

الأمر الثاني : من أركان الإيمان بالاسم ، فهو:

الإيمان بما دل عليه الاسم من معنى ، ويتضمن :

١- الإيمان بأن للأسماء معاني معلومة واضحة ، وأن لكل اسم معنى يخصه .

٢- الإيمان بأن أسماء الله أعلام وأوصاف ، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات ، وهي أوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ، وقال :﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾

الأمر الثالث : من أركان الإيمان بالاسم فهو:

الإيمان بما يتعلق به من آثار:

مثل: اسم الله (الرحيم) متضمن لصفة الرحمة ويتعلق به الأثر الذي ترتب عليه .

قال تعالى : ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ، فالليل والنهار من آثار رحمة الله التي هي صفته والرحيم الذي هو اسمه .

٢ معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته

(مقارنة منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات : مع أهل التعطيل وأهل التمثيل)

يوسف الناصر

أولاً: إثبات الأسماء والصفات لله تعالى

أهل السنة والجماعة يجمعون نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هي الأصل في إثبات الأسماء والصفات أو نفيها ، فهي توقيفية بمعنى أنها متوقفة على النص .

وأما أهل التعطيل فيجعلون عقولهم وآرائهم القاصرة الناقصة هي الأصل في إثبات الأسماء والصفات أو نفيها ، فيعرضون نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة على الشبه العقلية ، فإن و افقت النصوص الشرعية لشبههم أخذوا بها ، وإن لم تو افقها أعرضوا عنها .

مثال: صفة (اليدين) للرب تبارك وتعالى :

فأهل السنة يثبتون لله تعالى هذه الصفة حقيقة على الوجه الذي يليق به تبارك وتعالى ، وينفون عنها مشابهة صفات المخلوقين ، وذلك لورودها في عدد من النصوص ، كما في قوله تعالى :﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾

أما أهل التعطيل فينفون هذه الصفة عنه تبارك وتعالى استناداً إلى الشبه العقلية لديهم ، وهي ظنهم مشابهة الخالق بالمخلوق في الاتصاف بهذه الصفة .

ثانياً: تنزيه الله تبارك وتعالى عن مماثلة المخلوق

أهل السنة والجماعة ينزهون الخالق تبارك وتعالى عن مماثلة المخلوقين ، لقوله تعالى :﴿فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ويصفون الخالق بصفات الكمال والجلال التي تقطع إيهام المشابهة بالمخلوقين ثم إنه سبحانه لم يطلع أحداً من خلقه على كيفية صفاته ، ولم يرد في النصوص الشرعية ما يدل على كيفية الصفات ، ولم يكلفنا الله عزوجل بمعرفة كيفية الصفات ، إنما امرنا بالإيمان بها ، لذا يلزم الإيمان بها وتنزيه الخالق عن مماثلة المخلوقين .

وأما أهل التعطيل فإنهم توهموا من أسماء الله وصفاته التمثيل ، فنفوا تلك الصفات .

مثال: صفة (الاستواء على العرش) :

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى استواءه على عرشه ، استواء حقيقياً يليق بجلاله وعظيمه ، لقوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾

أما أهل التعطيل فينفون هذه الصفة ، لأن فيها كما يزعمون مشابهة باستواء المخلوقين-تعالى الله عما يقولون علواً كثيراً-ففروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل.

قواعد في أسماء الله تعالى وصفاته

يوسف الناصري

١ أسماء الله تعالى كلها حسنى

أسماء الله تعالى كلها حسنى ، لقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ فهي أسماء وصفات بالغة في الحسن وغايته ،ووجه الحُسن في أسماء الله تعالى من وجهين :

أ) لدلالتها على ذات الله ، فكانت حُسنى لدلالتها على أحسن وأعظم وأجل و أقدس مُسمى وهو الله عزوجل .

ب) لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

يقول ابن القيم : (أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله ، فهي مشتقة من الصفات ، فهي أسماء وهي أوصاف ، وبذلك كانت حُسنى ، إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح وكمال) .

★ من الآيات القرآنية التي ورد فيها وصف أسماء الله سبحانه بالحسنى:

لقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الأعراف (١٨٠).

وقوله تعالى : ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء (١١٠).

وقوله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ طه (٨).

٢ صفات الله تعالى كلها صفات كمال

صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر، وقد دلَّ على هذا: السمع والعقل والفطرة:

أما السمع :

فمنه قوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ، والمثل الأعلى : هو الوصف الأعلى.

وأما العقل :

فوجهه أن كل موجود حقيقة ، فلا بد أن تكون له صفة ، إما صفة كمال وإما صفة نقص . وصفة النقص باطلة بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى الكامل المستحق للعبادة وحده ، ولهذا أظهر الله تعالى بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز.

قال تعالى:﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

ثم إنه قد ثبت بالحس والمشاهدة أن للمخلوق صفات كمال ، وقد أعطاه الله إياها ، فمعطي الكمال أولى به.

وأما الفطرة :

فلأن النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه وعبادته ، وهل تحب وتعظم إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته ؟؟!!

١ الآثار السلوكية المترتبة على الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته (١)

يوسف الناصري

١

أولاً: محبة الله تعالى:

فإن من تأمل أسماء الله وصفاته استشعر كماله وعظمته وتعلق قلبه بها محبة وإجلالاً ، والله تعالى فطر القلوب على محبة المحسن الكامل في أوصافه وأخلاقه ، فمن المعلوم أنه لا أحد أعظم إحساناً منه سبحانه وتعالى ، ولا شيء أكمل منه ولا أجمل ، فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صُنعه سبحانه وتعالى ، وإذا كان الكمال محبوباً لذاته ونفسه وَجَبَ أن يكون الله هو المحبوب لذاته وصفاته ، إذ لا شيء أكمل منه ، وكل اسم من أسمائه وصفة من صفاته تستدعي محبة خالصة و أفعاله دالة عليه ، فهو المحبوب لذاته و أفعاله وأسمائه .

٢

ثانياً: التعظيم والذلَ :

من تحقق بمعاني الأسماء والصفات شهد قلبه عظمة الله تعالى ، فازداد تذللاً له تعظيماً ، ولذا وصف الله تعالى نبيه محمداً بالعبودية المتضمنة التذلل لله تعالى وتعظيمه ، فقال سبحانه :

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

٣

ثالثاً: الدعاء:

إن من تأمل أسماء الله وصفاته فإنها بلا شك ستقود إلى أن يتضرع إلى الله بالدعاء ويبتهل إليه بالرجاء ، فمن تأمل قرب الله تعالى من عبده المؤمن ، وأن الله تعالى هو القريب المجيب والبر الرحيم والمحسن الكريم فإن ذلك سيفتح له باب الرجاء وإحسان الظن بالله وسيدفعه إلى الاجتهاد في الدعاء والتقرب إلى الله .

قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ .

٤

رابعاً: التعبد بهذه الأسماء :

قال ﷺ :(إن لله تسعةً وتسعين اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة) ومعنى الإحصاء هنا يشمل:

- الإحصاء النظري: المتمثل في العلم بها ، وحفظها وحفظ النصوص الدالة عليها .
- الإحصاء الفقهي : المتمثل في تأملها وفهم معانيها ومدلولاتها ، والإيمان بآثارها .
- الإحصاء العلمي: الذي هو العمل بمقتضاها ودعاء الله بها .

ولنعلم أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين ، لقوله عليه السلام : (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)

وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن أحداً حصرُه ولا الإحاطة به.

٢ الآثار السلوكية المترتبة على الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته (٢)

يوسف الناصري

١ السميع

وقد ورد الاسم في الكتاب العزيز خمساً وأربعين مرة .

ومعنى الاسم في حق الله :

* السميع لما ينطق به خلقه من قول ولكل المسموعات .

* السميع : المستجيب لعباده إذا توجهوا له بالدعاء وتضرعوا .

ولا تنافي بين المعاني السابقة ، لذا نقول في صلاتنا : (سمع الله لمن حمده) .

وينبغي على المسلم :

١) إثبات صفة السمع له سبحانه وتعالى كما وصف الله عزوجل نفسه بذلك.

٢) أن سمع الله تبارك وتعالى ليس كسمع أحد من خلقه .

٣) ورد الاسم مقروناً بغيره من الأسماء كقوله : (سميع عليم) (سميع قريب) ، وهي تدل على إحاطة الله بالمخلوقات كلها ، لا يفوته شيء منها ولا يخفى عليه ، بل الجميع تحت سمعه وبصره وعلمه .

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

٢ البصير

ورد هذا الاسم في القرآن اثنين وأربعين مرة .

ومعنى الاسم في حق الله :

* أنه سبحانه قد أحاط بصره بكل المُبْصَرات ، فلا يفوته شيء ، فيرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء .

* أنه سبحانه بصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة ، وهو الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ، وما ذلك إلا لكمال حكمته ورحمته .

وينبغي على المسلم :

١) إثبات صفة البصر له جل شأنه ، لأنه وصف نفسه بذلك وهو أعلم بنفسه ، وصفة البصر من صفات الكمال كصفة السمع ، فالمتصف بهما أكمل ممن لا يتصف بذلك .

٢) إثبات أن الله تبارك وتعالى بصير بأحوال عباده خبير بها .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

آثار الإيمان باسمي (السميع و البصير) :

١) الخوف من الله تعالى ، فهو سبحانه يسمع ما نقول ،ويرى ما نعمل ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، مما يكون باعثاً على تجنب معصيته خوفاً من عقابه.

٢) الرجاء ، فالله سبحانه وتعالى يرى ويسمع أعمالنا و أقوالنا ، فيكون ذلك باعثاً على الجد في الطاعة رجاء ثوابه سبحانه .

٣) مراقبة الله تعالى وهو الإحسان الذي ورد ذكره في حديث جبريل عليه السلام : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).